والاشعار بان حاله لا يقف فانه تعالى يزيده على ممر الايام قوة ونصرة ولذلك
توعدهم بكونه منصورا عليهم في الدارين فقال فسوف تعلمون من يأتيه عذاب
يخزيه فان خزي اعدايه دليل غلبته وقد اخزاهم الله يوم بدر ويحل عليه عذاب
مقيم دايم وهو عذاب النار انا انزلنا عليك الكتاب للناس لاجلهم فانه مناط
مصالحهم في معاشهم ومعادهم بالحق متلبسا به فمن اهتدى فلنفسه اذ
نفع به نفسه ومن ضل فانما يضل عليها فان وباله لا يتخطاها وما انت عليهم
بوكيل وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وانما امرت بالبلاغ وقد بلغت الله
يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها اي يقبضها عن الابدان
بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها اما ظاهرا وباطنا وذلك عند
الموت او ظاهرا لا باطنا وهو في النوم فيمسك التي قضى عليها الموت
ولا يردها الى البدن وقرأ حمزة والكسائي قضي بضم القاف وكسر الضاد
والموت بالرفع ويرسل الاخرى اي النايمة الى بدنها عند التيقظ الى اجل
مسمى هو الوقت المضروب لموته وهو غاية جنس الارسال وما روي عن ابن
عباس ان في ابن ادم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها صح
النفس والحياة فيتوفيان عند الموت ويتوفى النفس وحدها عند النوم
قريب مما ذكرناه ان في ذلك من التوفي والامساك والارسال لايات على
كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته لقوم يتفكرون في كيفية تعلقها بالا
بدان وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية لا تفنى بفنايها
وما يعتريها من السعادة والشقاوة والحكمة في توفيها عن ظواهرها وارسالها
حينا بعد حين الى توفي اجالها ام اتخذوا بل اتخذ قريش من دون الله شفعا
تشفع لهم عند الله قل اولو كانوا لا يملكون شيا ولا يعقلون ايشفعون
ولو كانوا على هذه الصفة كما تشاهد وهم جمادات لا تقدر ولا تعلم قل لله
الشفاعة جميعا لعله رد لما عسى يجيبون به وان الشفعا اشخاص مقربون هي
تماثيلهم والمعنى انه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع احد شفاعة الا باذنه
ولا يستقل بها ثم قرر ذلك فقال له ملك السموات والارض فانه مالك
الملك لا يملك احد ان يتكلم في امره الا باذنه ورضاه ثم اليه ترجعون
يوم القيامة فيكون الملك له ايضا حينيذ واذا ذكر الله وحده دون الهتهم
اشمازت قلوب الذين لا يومنون بالاخرة انقبضت ونفرت واذا ذكر الذين
من دونه يعني الاوثان اذا هم يستبشرون لفرط افتتانهم ونسيانهم حق الله

ولقد

ولقد بالغ في الامرين حتى بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار ان يمتلي قلبه سرورا
حتى ينبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز ان يمتلي غما وغيظا حتى ينقبض اديم وجهه والعامل
في اذا المفاجاة قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة
التجئ الى الله بالدعا لما تحيرت في امرهم وعجزت في عنادهم وشدة شكيمتهم
فانه القادر على الاشيا والعالم بالاحوال كلها انت تحكم بين عبادك فيما
كانوا فيه يختلفون فانت وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم ولو ان للذين
ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب
يوم القيامة وعيد شديد واقناط كلي لهم من الخلاص وبدا لهم من الله
ما لم يكونوا يحتسبون زيادة مبالغة فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس ما
اخفي لهم في الوعد وبدا لهم سيات ما كسبوا سيات اعمالهم وكسبهم حين
تعرض صحايفهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون واحاط بهم جزاؤه فاذا مس
الانسان ضر دعانا اخبار عن الجنس بما يغلب فيه والعطف على قوله واذا
ذكر الله وحده بالفا لبيان مناقضتهم وتعكيسهم في التسبب بمعنى انهم يشمئزون
عن ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر الالهة فاذا مسهم ضر دعوا من اشمازوا من
ذكره دون من استبشروا بذكره وما بينهما اعتراض موكد لانكار ذلك عليهم
ثم اذا خولناه نعمة اعطيناه اياها تفضلا فان التخويل مختص به قال انما
اوتيته على علم على علم مني بوجوه كسبه او باني ساعطاه لما لي من استحقاق او
او علم من الله بي واستحقاقي والهاء لما ان جعلت موصولة والا فللنعمة والتذكير
لان المراد شي منها بل هي فتنة امتحان له ايشكر ام يكفر وهو رد لما قاله وتانيث
الضمير باعتبار الخبر او لفظ النعمة وقرئ بالتذكير ولكن اكثرهم لا يعلمون
ذلك وهو دليل على ان الانسان للجنس قد قالها الذين من قبلهم الهاء لقوله
انما اوتيته على علم عندي لانها كلمة او جملة وقرئ بالتذكير والذين من
قبلهم قارون وقومه فانه قاله ورضي به قومه فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
من متاع الدنيا فاصابهم سيات ما كسبوا جزا سيات اعمالهم او جزا اعمالهم
وسماه سيية لانه في مقابلة اعمالهم السيية رمزا الى ان جميع اعمالهم كذلك
والذين ظلموا بالعتو من هولاء من للبيان او التبعيض سيصيبهم سيات ما المشركين وه
كسبوا كما اصاب اولئك وقد اصابهم فانهم قحطوا سبع سنين وقتل
ببدر صناديدهم وما هم بمعجزين فايتين او لم يعلموا ان الله يبسط الرزق
لمن يشا ويقدر حيث حبس عنهم الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا ان في ذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)